الاستاذ

الجزء السادس والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٧ رجب سنة ١٣١٠ و٨ امشير سنة ١٦٠٩

الموافق ١٤ فبراير سنة ١٨٩٣

العلماء والتعليم

العلماء في كل امة وجيل هم ائمة الناس في السير الى المدنية وقادتهم الى الانتقال من ظلمة الجهل الى نور العلم فهم اعضاد الملوك ودعائم الملك وأسس النظام وحفظة الامم وحصون الاوطان . ولا يخرجهم من هذه الدائرة التي وقفوا فيها وقوف المسؤل عن الامة الى دائرة الاختصاص العلمي الذي لا تعلق له بالملك ولا بنظام الامة الا من جهل ادوارهم التي حملتهم فيها الحيــاة على تحمل مشاق الاعمال ودفعهم العلم الى قطع مضيق الموانع والصبر على وعر الوقائع وتقويهم بقواهم العقلية ومظاهرهم العلمية على الصوارف عن الاشتغال بمعارفهم وجذب القلوب اليهم بتلطفهم فى التعليم وتساهلهم في المعاملة فهم والملوك في رتبة الابوة بالنسبة الى الامم بل هم الآباء الذين يؤهلون الملوك للقيام بوظائفهم المحاطة بجيوش الاوهام والاخطار . فالرتبة العلمية هي الرتبة العليا في العالم الانساني وان رؤي بعض اهلها في ثوب الضعة ومشية الخمول فانه عند نزول الحوادث بالامم يرجع ارباب

الكساوي المقصبة والنياشين المجوهرة والسيوف المحلاة الى ذي الثوب الخَلَق من العلماء يسألونه جواباً عن معضل او حلا لمشكل او عملاً يقاومون به او معملاً ينتفعون بما يعمل فيه هنالك يتبين الفضل ويظهر المجد وتعلم الرجال بالاقوال والافعال · وقد قضى العلماء ادواراً في العالم ولهم في كل دور اعمال ومبتكرات مرت عليها القرون الطويلة التي ذهبت باجسامهم وهي تحدثنا عن تواريخ رجالها وفضل اهليها فافلاطون وفيثاغورث وبقراط وسقراط وجالينوس والنائلي وابن سينا والرازي والفارابي والكندي وابن رشد والجلدكي وجابر وابن عربي والسهروردي والغزالي والصولي والباقلاني والشهرستاني والكسائي وسيبويه والجرجاني والبيضاوي والعضد والطوسي والزمخشري والطبري وابن منظور والشريف الادريسي والجوهري والفيروزابادي وغيرهم ممن صرفوا حياتهم الطيبة في خدمة العلوم وتنوير العقول وتوسيع دوائر العمران بمؤلفاتهم وتعاليمهم هم الآن بين ايدينا لم يموتوا مع فناء اجسادهم وبُعد ما بيننا وبينهم · وقد وضعوا قوانين علمية جري عليها العالم الانساني وما زاد عليها الا شروحاً وحواشي دعته اليها الضرورة وهدته اليهـا تلك الاصول المقرَّرة فقد فتحوا ابواب الاستنباط والقياس والابتكار فدخله الناس افراداً واجتمعوا فيه افواجاً فازدحم عليهم عالم المتعلمين ومن هذا الباب دخلوا الى ساحات الاختراع والابتداع حتى زين العالم الارضي بنتائج ما خطه العلماء من النقوش · وفي هذه الادوار لم يقتصر العلماء على القعود في محل التعليم منصرفين عن السياسات والادارات بل داخلوا الملوك وخالطوا الامراء وشاركوهم في الاعمال فكان

منهم الكتاب الذين لا يكون الوزير الاول الا منهم · والقضاة الذين يسوون بين التابع والمتبوع في مجلس القضاء والحكم والتنفيذ · والسفراء الذين ربطوا الدول بالمعاهدات والمهادنات والمخابرات السياسية وحفظوا وحدة النظام الدولي بمبادلة المكاتبات الودية ولا نقول كان منهم المهندسون والكيماويون والاطباء وعلماء الهيئة والحساب وتقويم البلدان (الجغرافية) والتاريخ والسياسة فان هذا غير محتاج الى بيان بعد ان وصلنا الالوف المؤلفة من كتبهم التي دونت في اكثر من سبعين علماً · وبقبض العلماء على ازمة الدين من جهة ومقاود الاحكام من الاخرى صاروا عصبية قوية بين ايدي الملوك لا تعمل في هيئتها الاسلحة لما لهم من المنزلة العليا والمحبة الكبرى في قلوب الامم فاستمالهم الملوك ولا ينوهم واستوجهوهم اليهم حتى تمكنوا بهم من اخضاع الرعايا وتسكين الفتن وتاليف النفوس النافرة وتوحيد الكلمة الجامعة وتأييد الممالك بوضعياتهم وتربية الأُمم بآدابهم · وكانت العالمية عامة في خلفاء وملوك الصدر الاول الاسلامي فكان الخلفاء يحاجون العلماء ويعلمون الجهلاء حتى قال المنصور الخليفة العباسي للامام مالك رضى الله تعالى عنهما لم يبق عالم الا انا وانت · وبمعرفتهم قدر العلم وذوقهم لذة العقليات والنقليات سعوا في توسيع دوائر العلم وترجمت الكتب وبنيت المدارس العظيمة ورتبت للعلماء المرتبات الكافية ووقفت عليها العقارات والمزارع وهرع اليها الناس من كل اقليم وناحية حتى نبغ الوف الوف وصاروا اساتذة لغيرهم وانتشروا في البلاد داعين الى الله تعالى معلمين علومهم · وامتد النمو العلمي والتحسين التعليمي الى زمن التتار حيث

تصدوا لقتل العلماء واحراق الكتب والقائها في الانهر لعلمهم ان القوة العلمية
هي القابضة على القلوب والارواح وبهذا حصل تقهقر عظيم في عالم العلم
واختفى العلماء في الزوايا خوفاً من القتل ثم ذهبت تلك السحابة التتارية
وقبض الملوك المختلفون جنسا على ازمة الممالك الاسلامية واشتغلوا بالحروب
والمغالبات ولكن العلم اخذ في التقدم والانتشار مع تلك الموانع القاطعة
وتقلبت صور التعليم بحسب الضرورات والمكان ومحدثات الزمان التي يهدى
اليها التأنق في الاعمال الى ان انزوت التعاليم البغدادية والكوفية والبصرية
والاشبيلية والفاسية والقرطبية في البقعة المباركة المصرية المسماة بالازهر ·
وصار الازهر المبارك مدرسة المسلمين الجامعة فهرع اليه اهل اليمن والحجاز
والهند والجاوة وسنار ودرفور وبربرة وكوردفان وبرنو وتمبكتو وفلاتة وجبرت
والشام والعراق والمغرب والاناطول وبنيت لاهل هذه البلاد اروقة مسماة
باسماء ممالكهم ووقفت الاوقاف العظيمة للطلبة وقرئت فيه كتب التفسير
والحديث والفقه والتوحيد ومصطلح الحديث والاصول والقراآت والتجويد ومرسوم
الخط والنحو والمنطق والبيان والبديع والمعاني والعروض والحساب والتاريخ
والهندسة وتقويم البلدان والوضع والصرف والاشتقاق واللغة والهيئة والطب
والعقاقير والانشاء والفلسفة وتهذيب الاخلاق والزراعة والحيوان والانسان
واشتغل بعض العلماء فيه بعلوم الاوفاق والرمل والزايرجة والكيمياء والدخن
والابخرة والنارنجيات والسيمياء والطلاسم والتعاويذ والرقي وفنون كثيرة
من فنون الشعبذة · واشتغل الناس كذلك بالتعليم والتعلم في اسلامبول
(مدينة الاسلام التي هي الاستانة) ودمشق وبغداد ومكة المكرمة وفاس

ومراكش وغيرها ولكن على الاختصاص باهل كل بلد فلم يرحل لجهة من هذه الجهات الناس مثل الراحلين الى الازهر من جميع الاقاليم والبلدان الاسلامية . ومع كون القوة العلمية كانت تلاشت ايام التتار فانها عادت ونقوت اكثر مما كانت وعظمها الملوك وخافوا من رجالها حيث كان العالم الضعيف يدخل على الملك فيعظه وينهاه ولا سلاح معه الا تعففه عن ماله ولا قوة معه الا اخلاصه النصح ولا باعث له الا قيامه بواجب وظيفته التي ناب فيها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ وتعليم الاحكام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومع كثرة الدخلاء في العلماء اذ ذاك حافظوا على اصول دينهم وقواعد فنونهم وميزوا المدسوس من المنسوب وفرقوا بين من اسلم لله عن طهارة نية ومن اسلم لافساد كتب المسلمين وعقائدهم او لمعرفة اصولهم وحدود بلادهم وقوى ملوكهم وطبائع اقوامهم فكانوا احرص الناس على حياة علومهم وابعد الناس عن الاغترار بالمتظاهرين بالدين معهم واعلم الناس بضروب السياسة واحوال الامم . وهذا الذي اعطاهم المقام الاول عند الملوك خصوصاً في العهود الاخيرة قبل الالف عندما فوضت الممالك الى طوائف جهلة ممن تغلبوا على ساداتهم وهم كذلك فوضوا الاحكام الى اجهل منهم فكان العلماء مرجع المخابرات السياسية ورسل الصلح وسفراء الملوك بيدهم الحل والعقد وكلما رأوا حاجة الملوك اليهم ازدادوا بحثاً في ضروريات الممالك واجتهدوا في خدمة الامة بالتآليف النافعة للسياسة ككتب الاخلاق وترتيب البيت وتنظيم المدن والعوائد وتربية البنين والبنات والفلاحة والمعادن والمياه والحروب وتحديد الممالك والتخوم وغير ذلك مما هو من لوازم

الاشتغال بالسياسة . ثم اخذت هذه القوة العظيمة في التنازل والضعف بوقوف العلماء بباب الامراء لغير حاجة وتوسلهم اليهم ببعض الحاشية والجلساء ومدحهم بالقصائد طمعاً في الجوائز وكتابة الكتب باسمائهم تقرباً منهم والخضوع اليهم اظهاراً للطاعة وموافقتهم على الاهواء احيانا طمعاً في وظيفة حتى انعكس الموضوع فبعد ان كان الامراء يركبون لابواب العلماء صاروا هم يركبون اليهم اويذهبون اليهم مشاة من المسافات البعيدة وهذا الذي سلطهم عليهم بالنفي تارة والتكدير مرة والسجن حيناً والقتل يوماً كأنهم من الافراد الذين لاحق لهم في التعظيم والاجلال وما جلب عليهم ذلك الا تهاونهم ونزولهم من ذروة العفة الى حضيض الطمع وعدم محافظتهم على مجدهم وشرف وظائفهم ومراكزهم العالية الجليلة . ثم اخذت الحالة في التقهقر حتى فقد الازهر كثيراً من العلوم واقتصر فيه على تعليم النحو والفقه طول السنة وبعض رسائل من التوحيد والمنطق والبيان في بعض الايام وندر ان يحضر طالب شيئاً من التفسير والحديث واصول الدين الا ان عزم على ان يمضي عمره في الازهر انتظارا لشيخ يقرأ شيئاً من هذه العلوم اما علوم التاريخ واللغة والفلك والحساب وغيرها مما تمس الحاجة اليه فقد ذهبت بذهاب اهلها ثم تنبه بعض العلماء في العصر الحاضر لقراءة بعض العقليات والآليات توسيعاً لنطاق العلم فيه ولكنه بعض ضعيف في كل قوي كان ينبغي ان يأخذ بحظه من الرياضيات والآليات التي لا تمس عقيدة ولا تنقض اصلاً من اصول الدين . على ان الذي نراه مغايراً للدين لم تظهر لنا مغايرته الا بعدم الاشتغال به ووصوله الينا على يد من يخالفنا ديناً فلو

اشتغلنا به لامكننا ان نرده الى اصولنا بالتأويل او بالقياس او ندافع
عن اصولنا ببيان الفساد الذي فيه واما رده دفعة بلا نظر ولا استدلال
فانه تعصب للجهل لا للعلم والدين فاننا لا يمكننا ان نقيم حجة على فساده
ونحن لم نشتغل به . والمتقدمون من علمائنا وان اشتغلوا ببعض هذه العلوم
وبينوا الصحيح منها والفاسد ولكنها الآن انتقلت من صورها الى صور
أخرى فبعد ان كانت تعلم بالفكريات صارت تعلم بالنظريات ايضاً
واجراء العمليات تطبيقاً للقول . على اننا لا نريد ان يخرج من الازهر اطباء
ولا مهندسون ولا بياطرة ولا كياوية وانما نريد ان يكون لعلمائه او بعضهم المام
بهذه العلوم التي هي من ضروريات العلماء بحثاً ومناظرةً تعميماً للنفع وليكون
طالب العلم في الازهر مؤهلاً لتلقي هذه العلوم بالمدارس الاميرية عند الحاجة
اليه . وحيث قد وصلنا هذا المقام لزمنا ان نبحث في طريقة التعليم الجارية
الآن فيه ان كانت نافعة مفيدة او هناك طرق اسهل منها وانفع للطالب
فنقول . هذا الجامع المبارك يتفق ان يوجد فيه من عشرة آلاف طالب الى
عشرين الفاً فاجتماع هذه الاعداد الكثيرة في بقعة واحدة مع عدم وجود
اطباء للكشف عليهم مما يوجب انتشار العدوى بالامراض المصاب بها بعضهم
ويلزم من ازدحامهم وخامة هواء المسجد وقذارة ارضه . ومع عدم وجود خدم
لهم في الاروقة واشتغالهم بالمطالعة والحضور تبقى اماكن نومهم على اوساخها
متعفنة بفضلات الطعام وما تحمله النعال . ولكونهم لا يتعلمون شيئاً من
علم الاخلاق وترتيب المنازل تبقى ثيابهم وسخة واجسامهم منتنة بما يتراكم
عليها من الافرازات الجلدية وما يلصق بها من الهباء الجوي والغبار

الارضي ويغلب على معظمهم الفقر والحاجة فيكون المانع له من تغييره الثوب عدم وجود غيره عنده ولا يملك شيئا يذهب به الى الحمام ومع عدم تنبيههم على آداب الطالب في حضرة الشيخ يرى اكثرهم نائماً على وجهه في الدرس و يبقى كذلك ساعات و يستمر اليوم بعد الآخر حتى تنصب المواد في عينه فتضعف او يذهب نورها فضلاً عن خروج هيئة قعوده عن حد الادب . اما كيفية القراءة فانها ضارة بالطالب من وجوه الاول ان الدروس تذهب في بطالة الشهور الثلاثة و الجمع والاعياد ومولد السيد البدوي وسيدي ابراهيم والرفاعي والبيومي وسيدنا ومولانا الحسين وموت عالم و يوم المحمل وقطع الخليج ومرض الشيخ وعدم مطالعته وغير ذلك مما لا يكون عذراً في تأخير طالب قطع القفار وارتكب مشاق البحار آتياً من جاوة اوزنجبار اوسنار او الغرب او برنو اواليمن او الاناطول او افغانستان اوبغداد وما لهذا المسكين والموالد وماذا على الاشياخ لو قرأوا فيها ومن يقوم بنفقة من يأتي للتعلم اذا اضطرته حالة الاشياخ الى الاقامة بالازهر سنين . الثاني ان الطالب قد يحضر نصف الكتاب على شيخ ويتركه ويذهب الى غيره مبتدئاً عليه من الثلث او آخره وربما حضر كتاب كذا على هذا الى آخر المقدمة ثم تركه وذهب الى غيره يحضر عليه كتاباً ارقى منه من غير استعداد اليه اذ لارابطة يرجع اليها الطلبة ولا مفتش عليهم في الدروس وهذا من اكبر اسباب تأخرهم وعدم نجاح معظمهم . الثالث الشيخ الذي يقرأ للطالب قد رخص له في قراءة عشرين علماً فاكثر او اقل فكأنه رخص له في المطالعة فقط اذ يتشتت فكره في هذه العلوم واحتياجه

لمراجعة مواد كثيرة في كل علم عند قراءته يفقد القوة التي تمكنه من درك حقائق الفن وفهم معانيه فهم تدقيق ولا يعترض على هذه الدلة بوجود عالمين او ثلاثة متمكنين من هذه العلوم فانهم ما تمكنوا منها الا بعد الاشتغال بها اكثر من اربعين سنة تعلماً وتعليماً وليس القصد ان يقطع كل طالب في الازهر هذه السنين حتى يساويهم في الرتبة بل القصد حصول كل طالب على درجة في فنون مخصوصة يحصلها في وقت لا يقطعه عن الاشتغال بمصالحه الدنيوية والانتفاع بحياته ونفع العامة بما يعلمه من العلوم الضرورية لهم والكتب التي تقرأ ليست مقدرة دروسها او مقررة ككتب الشافعية والمالكية ولكن الاشياخ لا يعتنون بها فيقرأ الشيخ ما ارتاحت نفسه للقراءة ويتركها متى شاء ويبقى الطالب تحت رحمة الشيخ وتعطفه وهذا من اسباب التاخير وموانع تقدم الطلبة . ولعدم امتحان الطلبة سنوياً لايبالي الطالب بانقطاعه عن كثير من الدروس معتمداً على انه عند الامتحان يقدم رسالة في المبادئ يتبادل فيها المطالعة والمباحثة مع غيره حتى يحسن السؤال والجواب عنها ليستحق بذلك الشهادة القاضية بانه صار من صف العلماء ورخص له في التدريس . ونرى معظم الطلبة لا يحسنون الاملاء ولا مرسوم الخط ولا يقدرون على انشاء رسالة او تنميق مقالة في غرض مخصوص اللهم الا اذا سهر لها الليالي يسود ويبيض حتى يصل الى المقصود لا على ما ينبغي وذلك لعدم وجود من يمرنه على الانشاء ويعوده على تحرير المطالب فهو عالم غير عامل كمن يعرف علم العروض ولا يستطيع نظم بيت لعدم محاولته ذلك . كما نرى كل مشتغل بالازهر منصرفاً عن

الدنيا وما فيها فلا يقرأُ الجرائد العلمية ولا السياسية ولا يعرف شيئاً من احوال الممالك ولا يقرأُ تقويم البلدان (الجغرافيا) ولا علم لهُ بشيءٍ من الجاري بين الملوك والطوائف ولا وقوف له على حوادث الحروب واختلاف الامم ولا المام عنده بصنعة او زراعة او اصول تجارة ولا يبحث في مخترع يسمع به ومقترح يرد عليه كانه في جب لا ساكن فيه الا من ماثله في هذا التجرد الشنيع مع انهُ يعلم انه يطلب العلم ليكون مؤهلا للافتاء والقضاء وهاتان الوظيفتان ارقى وظائف السياسة القضائية المتصلة بكثير من الفروع الادارية . وبهذا الاعراض عن الضروريات الدولية والمعاشية وقع كثير من العلماء في الخطاء اغترارًا بغاش يزين لهم الفاظ الاسئلة ليقيم عليهم الحجة باجوبتهم وابعدت جموع العلماء عن مجالس الامراء لعدم اقتدارهم على مشاركتهم في تبادل الافكار اذ لا يعلمون منْ لوازم الدولة شيئاً .

ثم ان طريقة الامتحان التي ربطت اخيرًا هي طريقة لقطع العلماء واقفال الازهر وما اظنها الا دسيسة دست على العلماء ولم يتفطنوا لها فانــه اذا كان في الازهر عشرة آلاف رجل ولا يخرج منهم بالامتحان الا ستة رجال مثلاً كل سنة ففي كم من القرون تعطى الشهادات للباقين فضلاً عن ان الواردين يزدادون كل سنة واذا ضاق الطالب من طول الزمن وسافر الى بلاده بلا شهادة منع من التدريس والدخول في عداد العلماء لان علمه لا يفيده شيئاً ما دامت يده خالية من الشهادة فاذا تاملنا في قانون الامتحان الذي وضع اخيرًا تحققنا انه سيف قاطع للعلماء من الازهر بضيق الطلبة وعلمهم انهم لا يعطون الشهادة الا بعد انتهاء الاعداد

المتقدمة عليهم وذلك مما يحتاج لقرون وهو لا يعيش هذه المدة فلا سبيل لان يكون عالماً رسمياً فانقطاعه اولى من اشتغاله بما يضيع العمر فيه سدى ولا ندري كيف ساغ لواضع هذا القانون ان يضيق على الناس هذا التضييق مع علمه بالراحلين الى الازهر من الاقطار البعيدة الذين لا يمكنهم التخلف عن بلادهم بعد انتهاء مدة الطلب ويغلب على الظن ان واضعه اجنبي او انهُ ادخل على العلماء بواسطة اجنبية في الحقيقة والا فان هذا امر منكر شرعاً وسياسةً اما شرعاً فلأن الشرع يامر باعطاء كل ذي حق حقه ومنع الضرر عن عباد الله تعالى خصوصاً الفقراء واخص منهم الغرباء والطالب المستحق للشهادة اذا منعها والزم بالاقامة لانتظارها فقد منع حقاً وجُلب عليه ضرر . واما سياسة فلأن الحكومات النظامية كمصر وضعت قوانين لمدارسها بها يحفظ الطالب حقوقه ولا يُظلم احد فمتى انهى مدة التعلم امتحن ومتى اجاب واجاد اعطيت له الشهادة سواء كان الطالب للامتحان واحداً او الفا او اكثر . وهذا الذي وضع القانون الازهري لم يراع الجانبين فاولى ان يبادر السادة العلماء بالغائه والاسراع في وضع غيره مما يناسب الشرع والسياسة . فان قيل ان العلماء لهم كساو او مرتبات واعطاء الشهادة يقتضي زيادتها والمصالح الاميرية لا تسلم ذلك قلنا تعطى الشهادات باعداد متلاحقة وينتظر اصحابها موت ذي كسوة او راتب ليدخلوا مكان الذاهب الاول فالاول على ان من يريد السفر الى بلاده لا يطلب كسوة ولا راتباً وما يريد الا اخذ شهادة من مشيخة شيخ الجامع تعلن بانه من العلماء الذين تخرجوا على افاضل الازهر وبها يمكنه

التدريس في بلده والسعي في وظيفة من وظائف العلماء هناك وليس هذا من قبيل الطعن في طريق التعليم الازهري ولا انكارًا لفضل اشياخنا الذين برعوا فيه وانتهوا الى درجة التأليف والاستنباط وانما هذا من باب النظر في الانتقال من الحسن الى الاحسن والنافع الى الانفع ولا فمنكر فضل الازهر كمنكر نور الشمس في اليوم الصائف · وقد اقتضت الاحوال السابقة ان يكون التعليم على تلك الصورة وكانت احسن ما يتخذ ويتبع اما وقد وصلت الافكار الى اتخاذ طرق اسهل واقرب وانفع للطالب فلم يبق الا عرضها على الحضرة الخديوية الفخيمة والوزراء الكرام والعلماء الاعلام حتى اذا وقعت موقع القبول جرى العمل عليها او اذا احتاجت لتنقيح او زيادة او حذف كانت انموذجاً للنظر واعمال الافكار · اولاً · يلزم ان توزع طلبة الازهر على المدارس المخصصة لطلب العلم كمدرسة السلطان حسن وشيخون وقلاوون ومحمد بك وكمساجد المؤيد وسيدنا الحسين والسيدة زينب والاشرف والغوري وغيرها مما يناسب وضع الطلبة فيه فانه يوجد كثير من المدارس لها اوقاف حية تستغل ولكونها خالية من العلماء والمتعلمين لم يصرف من غلتها شيء على اهل الازهر لمخالفة ذلك لشرط الواقف بل بقيت في خزينة الاوقاف فلو استعملت هذه المدارس كان لاهلها ريع ينفق عليهم وعلى معلميهم فيعينهم على الطلب فضلاً عن دفع الضرر الصحي ثانياً · ان يجعل الازهر مدرسة عليا لا يدخلها الا من قضى ست سنين في المدارس التأهيلية فيتم علوم التفسير والحديث والاصول فيه · ثالثاً · ان ينظر الى العلماء وقواهم في العلوم فيخصص لكل فن او فنين علماء معينون

ويحجر عليهم التدريس في غير ما خصصوا له من العلوم ليتقن العالم الفن ويحرر مطالبه ويحل مشكلاته بانقطاعه اليه فينتفع وينفع الطالب لتمكنه من الفن باحسان النظر فيه وعدم تشتيت الفكر في غيره • رابعاً • ان تخصص الكتب اللازمة في كل فن مدة الطلب وتبين للطالب وتقدر دروساً ويلزم الشيخ ان يقرأ الدرس المقدر من غير ان يزيد عليه او ينقص منه • خامساً • ان تقدر ايام البطالة وايام العمل بحيث لا تزيد ايام البطالة عن مائة وخمسين يوماً في السنة وبقية الايام يشغلها الطالب بالتعلم فلو فرضنا انه يأخذ في السنة مائتي درس وكانت المدة المقدرة له عشر سنين لاخذ فيها الفي درس وهذا لا يحصله الآن في عشرين سنة • سادساً • يضرب للطالب اجل تعليم عشر سنين يقضي منها ستة في المدارس التأهيلية الخارجة عن الازهر والاربع الاخيرة يقضيها في الازهر لتلقي العلوم العالية كالتوحيد والتفسير والحديث والاصول والكتب التي يختم بها المذهب • سابعاً • يحجر على الاشياخ قراءة الحواشي ويلزمون بقراءة الشروح فقط لمنع تشتيت ذهن الطالب • ثامناً • ترتب العلوم التي ياخذها الطالب بحيث لا يجوز للشيخ ان يقرأ علوم السنة الثانية لمن هو في الاولى وبالعكس ولا يجوز له ان ينقطع عن قراءة فن ويقرأ غيره في غير الوقت المعين له • تاسعاً • يتخذ سماحة شيخ الجامع مفتشين على الطلبة والمشايخ بحيث يفتشون اوراقهم ويكتشفون احوالهم واخلاقهم ويبحثون معهم فيما اخذوه ويلاحظون اماكن نومهم وملابسهم وسيرتهم مع الناس ويقدمون كشفاً للشيخ الاكبر بما يرونه • عاشراً • لا يقبل في هذه المدارس الا من حفظ القرآن الشريف وجوّده وحفظ

المتون اللازمة للسنين الست فانه يحفظ القرآن ليتسع ذهنه ويستعين به على البلاغة وبحفظ المتون يسهل عليه الفهم والتعلم وتبقى القواعد راسخة في ذهنه واما الطالب الذي لا يحفظ القرآن ولا المتون فقل ان ينجح (١١) ان تمتحن تلامذة كل مدرسة في آخر السنة وتعطى لهم شهادات بدرجاتهم التي وصلوا اليها كشهادات المدارس الاميرية طلباً لتنشيطهم وحثهم على التقدم (١٢) ان يخصص طبيب او طبيبان للكشف على الطلبة وقتا بعد وقت ومعالجة المصاب منهم في مستشفى يخصص بهم وتكون نفقة المستشفى والمرضى والصيدلية من الاوقاف الخيرية التي لم تقيد بقيد (١٣) على كل شيخ ان يبعث بياناً كل اسبوع لشيخ الجامع يتضمن اسماء الذين واظبوا طول الاسبوع والذين انقطعوا اياماً منه ليقطع جرايتهم في ايام الانقطاع و ينقص من درجاتهم بقدر ما فاتهم من الدرس (١٤) اذا امضى الطالب عشر سنين ولم يحصل على الدرجة المطلوبة لدخوله في فريق المدرسين يرفت من الطلب ونقطع جرايته ومرتباته فان رغب الاستمرار على نفقة نفسه بعد ذلك فهو حر فيما يشاء وذلك لحث الكسالى على الطلب والاجتهاد في التعلم فان الكسلان اذا علم ان جرايته مستمرة اجتهد والاّ بقي على كسله سنين قانعاً بالجراية وفي ذلك من ضياعه وضياع الجراية ما لا يخفى (١٥) اذا دخل الطالب في السنة الثالثة اتخذ له الشيخ يوم الخميس للتمرين على الخطابة بحيث يكلفه اولاً ان يكتب خطبة في موضوع يعينه له ثم لا يزال ينقله شيئاً فشيئاً حتى يخطب ارتجالاً على القواعد الصحيحة وبهذه الطريقة يمكنه ان لا يتقيد بدواوين الخطباء ويخطب في الناس بما يناسب الزمان والمكان

(١٦) لا تعطى شهادة التدريس لمن لم يقم عشر سنين في هذه المدارس ومن اراد ان يعيد الكتب مرة ثانية بعد مضي تلك المدة يكتب لهُ ذلك في شهادته (١٧) بامتحان الطالب بعد مضي المدة ينظر للعلم الذي اتقنه اكثر من غيره ويكتب في شهادته انه من مدرسي فن كذا وكذا بحيث لا يرخص لهُ شيخ بغير الكتب التي قرأَها واما ما جرت به العادة من اجازة الطالب بكل مرويات الشيخ ومؤلفاته وان لم يرها فلا يرجع اليه ولا يليق ان يأذن به عالم بعد علمه ان من يجيزه ربما لم تكن فيه اهلية لفهم تلك المرويات فضلاً عن قراءتها والطامة الكبرى ان الرجل يلقى الشيخ من المشائخ ويجلس معه ساعة فيجيزه بكل ما اجازه به شيخه وهي طريقة سيئة جداً اذ يلزم ان لا ياذن الشيخ الأ بفن مخصوص امتحن الرجل فيه وعلم انه احاط باصولهِ وفروعه احاطة فهم وتدقيق (١٨) يرتب ديوان الاوقاف لكل مدرسة جملة من الجرائد العلمية والسياسية لاشتغال الطلبة بها وقت الفراغ من الدروس ويكون معهم من لهُ المام بالاحوال فيفهمهم ما يغيب عنهم من الاحوال التي لا تعلق لهم بها ليحيطوا علماً بما عليه الدول وما هو حاصل في بلادهم توسيعاً لملكهم وتمريناً لهم على السياسيات التي يسوقهم العلم للدخول فيها عند توليتهم الوظائف (١٩) يدخل في قانون الدراسة علم الهندسة والحساب وتقويم البلدان (الجغرافية) والهيئة والحقوق والتاريخ واللغة العربية فيستأجر الاوقاف معلمين للعلوم التي لايقرها العلماء كالهندسة والحقوق حتى يتأهل اناس من الطلبة للقيام بتدريسها فيستغنى الحال عن غير الازهريين (٢٠) يعين ديوان الاوقاف لكل مدرسة خطاطاً او خطاطين

لتعليم الطلبة الخط الحسن وعلى الشيخ ان يعطي الطلبة كل يوم املاء جملة طويلة ويراجع كتابتهم ويصحح اغاليطهم ليتعودوا على الكتابة الصحيحة ويتقدموا في الانشاء (۲۱) يمنع الطالب من التنقل من شيخ لآخر قبل مضي السنة كما يمنع من حضور علم لم يعين لهُ في السنة التي هو فيها لمنع تشتيت ذهنه وضياع وقته (۲۲) على سماحة شيخ الجامع ان يجعل فرعاً للازهر المنيف في كل عاصمة مديرية فيعين اشياخاً لقراءة علوم مخصوصة لمن يتعذر عليهم الانتقال من بلادهم وعلى الاوقاف ان ترتب لهؤلاء المتقلين للتعليم ما يفي بمؤنتهم توسيعاً لدائرة العلم ونشراً للمعارف في البلاد (۲۳) كل من اراد الدخول في الطلبة يقدم طلباً لشيخ الجامع وبعد الكشف عليه من الطبيب المعين اذا ظهر انه خال من الامراض المعدية وبلغ الثانية عشر من سنه يمتحن في القرآن العزيز والمتون ثم يحال على مدرسة من المدارس التأهيلية (۲٤) لا يقيم بالازهر من العلماء الا رجال الطبقة العليا الذين تفردوا بالتبحر في العلوم ولهم اقتدار على قراءة كتب التفسير والحديث والاصول والحكميات التي يدعو اليها علم الكلام

هذه افكار وآمال نعرضها على أُولي الامر والسادة العلماء رجاء الوصول بعدها الى انتشار العلم والتزام الطرق السهلة لتعليمه وليس بعزيز على الحكومة العباسية ان توجه العناية الى تنظيم هذه المدرسة وترتيب الطلبة على هذا الاسلوب او احسن منه ووضع هذه العصابة الشريفة تحت قانون نظامي ومساعدتهم بصرف ما يلزم لهذا العمل المبرور . واذا كانت الحكومة تصرف لمعلمي اللغات الاجنبية وبعض العلوم الرياضية والطبيعية الخمسين جنيهاً

والمائة راتباً لشخص واحد فماذا عليها لو خصصت للازهر ودوائره مبلغاً تساعد به الاوقاف فان تعليم علمائه عائدة منفعته الى الحكومة فمن الطلبة يخرج القضاة ونواب البلاد والمفتون وطلبة دار العلوم وهؤلاء كلهم تابعون لادارة الحكومة لا لادارة الازهر فالازهر مدرسة من المدارس التي يجب ان تنفق عليها الحكومة لعود المنفعة اليها غاية ما في الباب انه مستقل بادارته تحت رياسة شيخه لا تعلق لهُ بالمعارف ولا سلطة للمعارف عليه ولكن ذلك لم يخرجه عن رعاية الحكومة ومسؤليتها عنه مساعدة وتنظيماً · انما قلنا يجب على الحكومة ان تنفق عليه لان به كثيراً من المدرسين الفقراء الذين يستعينون على معاشهم بالسهر في الليالي القرآنية وقد حتمنا عليهم قراءة دروس معدودة في اوقات محدودة فمنعناهم من السهر الموجب لتخلفهم عن القراءة فلزمتنا نفقتهم بمساعدة الاوقاف على ما تعطيه لهم ليقوم المجموع بمؤنتهم والذي يظهر ان هذه الطرق توصل الطالب الى النجاح ويكثر بها عالم العلم وتنتفع الحكومة بمن يتخرجون على هذه الطرق اكثر من انتفاعها بمن تخرجوا على الطرق القديمة · وعسى ان تحل هذه الآمال محل القبول فنرى القول مشفوعاً بالعمل وان ابى الناس الا بقاءهم على ما هم عليه تركناهم وما يريدون وعدنا الى ديوان المعارف لنبسط الكلام عليه فانه اشد احتياجاً لبيان ما فيه وان كانت آلات التعليم فيه متوفرة والنظام على احسن ما يكون ولكن فيه من الدخيل ما اوجب خلل بعض مدارسه او دروسه والصمت على ذلك ضياع للعلماء والتعليم

—*—

تهنئة قدوم

ما غربت شمس يوم الجمعة الماضي حتى اشرقت أنوار الحضرة الخديوية الفخيمة عائدة بالسلامة من الصعيد السعيد بمرور السيد الوحيد بين امة امتلأَت قلوبها بمحبته وقد قام ذوات الصعيد وعمده واعيانه ووجهاؤه باعمال الزين الفاخرة واحياء ليالي الافراح بما لم يسبق له مثال ووفد الناس من اقاصي البلاد لمشاهدة خديويهم المحبوب عندهم فلم يبق بلد الا جاء اهله للمركز القريب منه شوقاً لرؤيته وتشرفاً بالاحتفال بقدومه وهذا من اكبر الادلة على تعلق القلوب به وعدم مشاركة غيره في هذه الخاصة وكنا قد عزمنا على ذكر من قاموا بالزين والاحتفالات فرأينا ذلك يحتاج لكتاب مستقل فلذا رجونا حضراتهم قبول العذر مع الثناء عليهم والشكر لعنايتهم اما حضرات المديرين فيضيق الكلام عن الواجب لهم مدحاً وثناء على العناية التي بذلوها لحفظ النظام ومنع الغوغا والتحفظ على الامن العام وتنظيمهم الطرق واما كن الزين ولله ما ابداه نظار المحطات وجميع مستخدمي الوجه القبلي التابعين الدائرة السنية والبوسطة والسكة الحديد والمديريات والمحاكم فليتفضلوا بقبول الثناء العام مع الاعتراف بقصور العبارة عن الواجب لهم شكرًا على ما بذلوه من الهمة والفرح والسرور ٠ ومع نزول درجتنا عن مقام المهنئين للذات الفخيمة نتقدم في ازدحامهم بتهنئتنا ملتمسين القبول من سيد له النعمة الكبرى في عنق خادمه عبدالله

نديم

قدمت للحضرة الخديوية قصائد شتى في سفره وايابه وقبل في هذا

السفر اسفار من المدائح ومن غرر ما قدم ونال القبول وحسن الالتفات قصيدة الالمعي النحرير صاحب التآليف النافعة والصيت الطائر فضلاً وعلماً وادباً وعفة ونزاهة نفس الفاضل حفني بك ناصف القاضي بمحكمة اسيوط الاهلية وابيات ابيات من نظم امام المنشئين وقدوة الشعراء السيد الافضل الشيخ علي الليثي حلّينا بها الاستاذ كما تحلت بها مظاهر الاحتفال الذي شهده الناس يوم الزينة عند مرور الركاب العالي فمنها بيتان كتبا على زينة محطة المثانية وهما

سِرْ فالسلامة والسعود مقارن لركابك المحفوف بالاسعاد
هذا الصعيد غدا سعيدًا مُذْ وفَي عباسُ الثاني على ميعاد

وبيتان كتبا بزينة الصف حيث يقيم الفاضل المشار اليه وهما

حل الركاب ولاح بدر سعوده عباس مصر مشرف بجنوده
فالارض قد لبست غلائل سندس والجوّ نقطها بدرّ عقوده

ولما ورد لحضرة الاستاذ تلغراف من بني سويف بعدم تكليف خاطره بالنزول الى شاطىء البحر وقت مرور الركاب الخديوي كتب هذه الابيات

البحر والبر والدنيا باجمعها سُرّت بملك خديوي مصر عباس
لو يغبط الفلك الاعلى بواخره ما لامه منَ لَدنه بعض احساس
فانها قد علاها منه اربعة بحر وبر وبدر ضيغم قاسي
ياحسن يوم انار القطر مقدمه حتى اجتلى من رآه شمس ايناس
لا زال للملك سعدًا في رعيته مؤزرًا باله العرش والناس

اما القصيدة الحفنية فنصها

مولاي باسمك تصدر الاحكام | بين الرعية والحقوق تقام
وتفيض منك على البلاد عدالة | والعدل للملك الرفيع قوام
وبهيبة العباس قرّ الامن في | مصرٍ وقد رسخت له اقدام
وببأسك القانون يخفق بنده | فيها فتخضع للنظام الهام
كلٌّ اذا احتدم الخصام وفوقت | منه السهام له به استعصام
يرعاه باسمك من عبيدك فتيةٌ | اخذت لديك عليهم الاقسام
لم يرهبوا في الحق لومة لائم | أن طال ما خدع النفوس ملام
اقصى مناهم ان تعيش بلادهم | رغداً ويرعى للحقوق ذمام
فيسر مظلوم بكشف ظلامةٍ | ويبر من قعدت به الايام
ساروا وهم بك مقتدون وانت في | محراب عدلك للجميع امام
تعبوا ليرتاح الانام وما شكوا | نصباً وقاموا والخصوم نيام
لا يبتغون سوى رضاك لعلمهم | ان الجنوح لغير ذاك حرام
فرضاك بعد رضا الاله مرامهم | وعلى جميع العالمين سلام
شغفوا بعدل انت شدت صروحه | وبنته آباء نمتك كرام
فتول ما غرسوا وزد في روضه | وأعد له مـا غاله الاعدام
ملكٌ اقام محمدٌ بنيانه | فردا وناصره الامين حسام
رفع القواعد منه ابرهيم اذ | نار الوغى بردٌ له وسلام
ان ينكر الخصماء سطوته فقد | شهد الحجاز بباسه والشام
وتلاه عباس وثغر الملك في | ايام دولة عدله بسام

ساس البلاد كانّ ثاقب فكره ... وحيٌ وصائب رايه الهـــام
هذى مآثرهم بمصرَ شواخصٌ ... فيها وآثار العظيم عظام
ابقوا لهم تاريخ مجد راسخ ... ابن المقطم منه والأهرام
فاشهد مفاخرهم وحيّ رعية ... طول الزمان لعرشكم خدام
طاروا سرورًا من شهود أميرهم ... فكأنهم حول القَطار حَمام
يتسابقون الى اجتلاء سموه ... وبهم زفيرٌ نحوه وهُيام
او لم تكن نارُ القطار لجرّه ... وجدٌ يجيشُ بصدرهم وغرام
يبدُو ضميرالحب فوق وجوههم ... مثل السُّلاف بها ينم الجام
في كل رستاق وكلّ مدينة ... شوقاً اليك تجمُّعٌ وزحام
من كل فج ينسلون فأترِعَتْ ... بهمُ الوِهادُ وماجت الآكام
والنور امسىأبحرًا غرق الدُّجا ... فيها ومات بلجها الاظلام
فكان وجه الارض وجهٌ ابلجٌ ... بين الكواكب والغمام لثام
والناس من كل الجوانب هتَّفٌ ... عش ياعزيزُ يحوطُك الاعظام
واسلم لمصر كنانةِ الله التي ... من رامها باذًى رمته سهام
واهنأ باخلاص الرعية انها ... والله ليس لهـــا سواك مرام
والامرُ ياعباسُ أمرُكَ فاحتكم ... في الكل لا نقضٌ ولا ابرام
يامن يحاول غير ذا منا استرح ... طوى الكتابُ وجفت الاقلام

ومن نظم الفاضل محمود افندي واصف حبيس سجن الاسكندرية
يمدح الحضرة الخديوية والجانب الرياضي — قوله

حمدنا سرى الحزم عند الصباح ... واذن بالنجح داعي الفلاح

وزال العنـاء وطاب الهناء وعم الصفاء الربي والبطاح
وقرت عيون المعالي سرورًا وصدر الوجود غدا في انشراح
ومصر استعزت بعباسهـا ونالت مناهـا بنصر متاح
واضحت وللسعد فيهـا مقام وامست وللنحس عنها انتزاح
فلله حزم المليك المفدى جمال المواكب ليث الكفاح
غنينا به عن جموع الجنود وخفق البنود ورفع السلاح
رأى ما يرام ووفق رايًا لدفع الفساد وجلب الصلاح
رأى ان يعيد الوزير الجليل الجميل السجايا الجزيل السماح
فنادى بمصر منادي التهاني بنيل الاماني على رغم لاح
وبشرى النجاح لقد ارخته رياض عليه كمال النجاح
سنة ١٣١٠ ١٠١١ ١١٥ ٩١ ٩٣

وانا على يقين من ان استغاثته بالحضرة الخديوية الفخيمة تصادف القبول والاقبال وسنراه مغمورًا بالنعم الخديوية رافلا في حلل العفوداعيًا للمولى العباس اناء الليل واطراف النهار

—*—

اطلعنا حضرة الفاضل الالمعي مهذب الاخلاق صاحبنا عزيز افندي زند محرر جريدة المحروسة الغراء على قصيدة من نظمه يمدح بها الوزير المصري الجليل صاحب الدولة مصطفى رياض باشا ويهنئه برآسة النظار والنيشان العثماني الاول المرصع فرأينا كلاما يكاد يسيل رقة قال في مطلعها

يشاهد معنى خدها الجمر والورد ويشبه اهنى ريقها الخمر والشهد

ومشي في رقته الى ان قال في التخلص البديع

وعنفني من لايرق لحالتي ... ولست براج ان يرق لي الصلد
فحسبي من ريب الزمان تخاصي ... بمدح رياض من له الحل والعقد

وهي اربعون بيتاً وقد حلت عند دولة الممدوح محل القبول لما يراه من اخلاص ناظمها

رأينا ابياتاً للشاب النجيب الماهر يوسف افندي اسكندر من كتاب الحقانية يهنئ بها صاحب الغيرة حضرة الماس اغا باش اغاى السراي الخديوي وهي

تذكر الوعد دهر ليس بالناسي ... اضحى له منجزاً فالأُنس بالناس
فقد صفا ووفي بالقصد مبتدراً ... لما غدت رتبة العليا لالماس
والسعد طالعه اضحى يؤرخه ... الماسنا باش اغا سراي عباس

سنة ١٨٩٢

ارخه سنة ٩٢ لان الامر العالي صدر يوم الاربعاء ٢٨ دسمبر سنة ٩٢ والممدوح يستحق الثناء واهل لهذه الوظيفة فانه من الاذكياء النبهاء المشتغلين بتعلم العلوم ودراسة الاحوال فهو امة وحده بين امثاله

﴿ وللاستاذ الفاضل الشيخ سليمان العبد قصيدة جليلة منها ﴾

سير الخديوي للصعيد سعوده ... وبه الى العلياء راق صعوده
في مظهر الاسعاد سار بموكب ... اعلامــه خفاقة وبنوده
وزهت بــه انواره فتيممت ... ذاك الجناب الآصفي وفوده
لازال يرقى في المعالي شائدا ... ما أسست اباؤه وجدوده

ما انشد التاريخ فيه مؤرخاً	سير الخديوي للصعيد سعوده
سنة ١٣١٠	٢٧٠ ٦٦١ ٢٣٤ ١٤٥

وللفاضل الشيخ احمد القوصي

ركاب العلى في مصر باليمن شرفا	فاشرقت الانوار والحظ اسعفا
وعادت بها الافراح في يوم عوده	وقد حازت الاعلام فيها تشرفا
وفيها تبدي طالع اليمن مشرقاً	ووافي التهاني بالخديوي لنا وفي
ومذهل عيد العود قلت مؤرخاً	بعود خديوينا بمصر زها الصفا
سنة ١٣١٠	٨٢ ٦٨١ ٣٣٢ ١٣ ٢٠٢

وللفاضل ابراهيم افندي رمزي من اعيان الفيوم ووكيل الاستاذ عند ما تمثل بين يدي الحضرة الخديوية ابيات منها

هاكمُ صدر امتداحي فاشرحوه	واليكم متن قولي فاشرحوه
فهو في العباس مولانا الذي	في النهى كل البرايا رجحوه
كيف لا وهو الذي قـام بأمرٍ بـه كل الملوك امتدحوه
فالصعيد الآن للاهلين قد	شاد تاريخين فيا صححوه
قال في تشريف واليهم به	خطُّ جرجا بالسعيد افتتحوه
سنة ١٣١٠	سنة ١٨٩٣

صحيفة	سطر	خطاء	صواب	صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٦١١	١٠	الكاتب	الطالب	٦١٥	٩	يحصلها	يحصله
٦١٦	١٥	والا	اولا	٦١٧	١٨	لايقرها	لايقرأها
				...	١٩	الطلية	الطلبة

هذا الخطا يوجد في بعض النسخ

عبدالله نديم